كتاب

العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين

لفضيلة الشيخ المؤرخ

حسين بن غنام

توفي ١٢٢٥هـ - رحمه الله

تحقيق

إبراهيم يوسف الماس

إشراف

فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

إصدار

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

دولة قطر

الطبعـــة الأولـى
١/ ٢/ ١٤١٤هـ
٢٠/ ٧/ ١٩٩٣م

ينشر هذا الكتاب لأول مرة
وقد نال محققه درجة الماجستير

الفصل السابع

في الأمر بالاعتصام بكتاب الله المبين، والتمسك بحبله المتين وذم الافتراق في الدين، وإخبار الرسول الأمين (ﷺ)[1] بافتراق أمته المجيبين على ثلاث وسبعين، وأنها كلها في النار مع المكذبين إلا من كان على سنته وسنة أصحابه المهديين (ﷺ) ورضي عنهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم يوم الدين.

قال الله جل جلاله: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ »[2].

وقال تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا »[3].

وقال سبحانه وتعالى: « وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ »[4].

وقال تعالى: « وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ »[5].

وقال تعالى: « وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ »[6].

وقال تعالى: « فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ »[7].

---

(١) زيدت في نسخة جـ.
(٢) سورة آل عمران آية / ١٠٢ و١٠٣.
(٣) سورة النساء آية / ١٧٤ و١٧٥.
(٤) سورة الأنعام آية / ١٢٦.
(٥) سورة الأنعام آية / ١٥٣.
(٦) سورة الأنعام آية / ١٥٥.
(٧) سورة الأنعام من آية / ١٥٧.

فإذا كان (ﷺ) منهم، والله قد فضلهم به، وأنجز لهم (ما)[1] وعدهم على لسانه، ولم يعملوا بما جاءهم به، ولم يهتموا بشأنه، فغيرهم من الناس بالإعراض أولى وأجدر، لأنهم إنما حسدوهم على الشرف الأكبر والذكر الجميل الأنور، وهذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد، قد روي من طرق متعددة مختلفة، فروى الحاكم في مستدركه (افترقت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: ومن هم يارسول الله؟ قال: من كان على ماأنا عليه وأصحابي)[2].

وخرج الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله (ﷺ): (ليأتين على أمتي ماأتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية ليكونن في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي؟ قال من كان على ماأنا عليه وأصحابي)[3].

وروي عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة. وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة. وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة)[4]. وروي أنه قال: (وستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا من كان على ماأنا عليه وأصحابي)[5].

والبضع: من الثلاث إلى التسع، والمراد به هنا الثلاث، لأنه جاء كذلك مفسراً في أكثر روايات هذا الحديث.

---

(١) سقطت من نسخة د.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه جـ ١ ص/ ١٢٨ و١٢٩ كتاب العلم عن ابن عمر وأوله: (ليأتين على أمتي ماأتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل).

(٣) رواه الترمذي في جامعه جـ ٥ ص/ ٢٦ كتاب الإيمان باب ١٨. وقال الترمذي: هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. وانظر مستدرك الحاكم جـ ١ ص/ ١٢٨ و١٢٩ كتاب العلم.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه جـ ١ ص/ ١٢٨ كتاب العلم، ولكن من غير كلمة الهاوية ومع اختلاف بعض الألفاظ.

(٥) رواه الحاكم في مستدركه جـ ١ ص/ ١٢٨ كتاب العلم، ولكن من غير كلمة الهاوية ومع اختلاف بعض الألفاظ.